الابعاد الاميركية ـ الاسرائيلية لمشروع الملك حسين وكيفية احباطه

الدكتور كلوفيس مقصود

ليس مشروع الملك حسين الا الحلقة الاخيرة ، في هذه المرحلة ، من المخطط الاميركي ـ الاسرائيلي لقفل القضية الفلسطينية . وبالتالي فان العمل لاحباط هذا المشروع لا بد وان يتوجه الى السبل الكفيلة بابقاء القضية الفلسطينية مفتوحة . وسنحاول في هذه المقالة تحليل ما تقدم .

نستطيع ان نؤكد ، استنادا الى عدة وثائق تمكنا من الاطلاع عليها ، بأن مشروع الملك حسين الذي يشكل نقطة تحول في مسيرة القضية الفلسطينية قد أعد في مركز الابحاث والدراسات التابع لمجلس الامن القومي في البيت الابيض . وضعت هذه الوثائق الاميركية مجموعة من البدائل والاحتمالات التي يرى المسؤولون الاميركيون انها تخدم الاطار العام لالتزام الولايات المتحدة لا بامن اسرائيل وبكيانها فحسب ، بل وبخدمة اهداف اسرائيل في المنطقة ، وهي الاهداف التي تتجاوز اطار الكيان الحالي للدولة الصهيونية . فالصهيونية لا تسعى الى ايجاد دولة يهودية فقط ، انما تسعى لايجاد دولة يهودية تضم يهود العالم على ان يتحقق هذا الهدف على مراحل . وهكذا فان محور السياسة الاميركية تجاه اسرائيل يقوم على تمكين اسرائيل من القدرة على التحرك المستمر باتجاه تنفيذ وانجاز هذا المخطط الصهيوني شريطة ان لا ينطوي هذا التحرك على استفزاز او استعداء معادلات دولية قائمة . وبالتالي فان ما يبدو ، بين حين وآخر ، على انه تناقض بين السياسة الاميركية في الشرق الاوسط والسياسة الاسرائيلية ، هو في الحقيقة ليس تباينا في الاساس او في الجوهر ، وانما هو تباين مقصود في الشكل يهدف الى تمكين الولايات المتحدة من اتخاذ مواقف مرنة حيث لا يمكن لاسرائيل ان تكون مرنة بالنظر الى فقدان الاتصال بينها وبين العرب بينما هذا الاتصال قائم ، بنسب متفاوتة ، بين الولايات المتحدة والانظمة العربية .

ان ما يدفع الولايات المتحدة الى توظيف قدراتها لخدمة اهداف اسرائيل الحالية والبعيدة المدى ، هو ادراكها بان ذلك يؤمن للولايات المتحدة ثقلا استراتيجيا حيث ان الهدف الاستراتيجي الاميركي في منطقة الشرق الاوسط يقوم على ايجاد محور استقرار في المنطقة يتمثل في الدور الذي تقوم به كل من اسرائيل وايران . وبالتالي فان الاستراتيجية الاميركية في المنطقة ترمي الى تقوية هذه المعادلة الايرانية ـ الاسرائيلية مع احاطتها بأكبر قدر من الغموض لان وضوحها بشكل سافر يلغي اي بعد عربي لهذا المحور مما يسهل على القوى التحررية والثورية خاصة في شبه الجزيرة العربية امكانية الانقضاض على الانظمة القائمة . وقد خصصنا منطقة الجزيرة بالنظر الى تواجد المصالح الاستثمارية الاميركية البترولية الكثيفة فيها مما يجعلها احدى